

الطبيعة الهندسية للفضاء المدرسي و إفرزاته التربوية العنفية

د.قنيفة نورة: جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

عادل تاحوليت: جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

ملخص:

سنحاول من خلال هذا المقال تحليل بعض الأبعاد الهندسية للفضاء المدرسي الجزائري الذي كثيرا ما نعتبره مسببا رئيسيا لانتشار العنف المدرسي نظرا للطبيعة الهندسية المتداولة تلقائيا في بناء المدرسة الجزائرية التي نعتبرها أقرب إلى سجن تربوي منه إلى فضاء تربوي ...
الكلمات المفتاحية: الفضاء المدرسي، العنف

Abstract :

We will try through this article some dimensional geometric analysis of the school space Algerian who often consider it a major cause of the spread of school violence because of the nature of the building automatically traded in Algerian schools that we consider closer to the educational him to prison educational space engineering ..

Key Word ;violence ,space school

مقدمة:

تبيّن من خلال الكثير من الدراسات العلمية الإنسانية و الاجتماعية أن العملية التربوية التعليمية مبنية على التفاعل الدائم بين الشركاء التربويين جميعا ، حيث أن سلوك أحدهم قد يؤثر في الآخر، و أن الجميع يتأثر بالخلفية البيئية ، لذا فإن مجرد محاولة تحليلية لأي ظاهرة مهما كانت طبيعتها في البيئة المدرسية يستحيل فصل مكوناتها المترابطة و المؤثرة على بعضها البعض .

يقودنا هذا الطرح إلى التأكيد على أهمية المباني المدرسية و اعتبارها عنصرا مهما لثروات المجتمع ، و مصدرا أساسيا لجودة التعليم ، فقد أكد الكثير من الباحثين و مخططي التعليم أهمية الارتقاء بنوعية المباني المدرسية لتأثيرها المباشر في تعليم الطلاب و تربيتهم و تطوير قدراتهم على خدمة المجتمع . هؤلاء يرون أن المؤسسات التعليمية التي تهتم بتصميم مدارسها و تنفيذها و تجهيزها بما يتواءم مع احتياجات العصر هي غالبا تنتج مدارس أكثر نجاحا و جذبا للطلاب، و تخرج أجيالا ذات كفاءة عالية في خدمة المجتمع و مواجهة التحديات المعاصرة.
إن الملاحظ اليوم للمدرسة الجزائرية عموما، رغم الإمكانيات المسخرة (المادية و البشرية) بدءا بالكفاءات العلمية التي تتخرج من الجامعات و في مختلف الاختصاصات، و محاولات الانفتاح على التعليم الإلكتروني في ظل العولمة المعرفية، و محاولات التكيف المعرفي من خلال تطبيق الكثير من المقاربات العلمية التربوية، أنها (أي المدرسة) لا تزال حبيسة الصورة التقليدية القديمة جدا بمواصفات أقل ما يقال عنها أنها لا تتناسب نهائيا مع التغيرات الاجتماعية و متطلبات العصرنة و جودة التعليم ..

إن التصميم الهندسي المعتمد و المتطابق تقريبا في كل المجتمعات المحلية الكبرى منها و الصغرى يعكس في اعتقادنا نظرة قديمة جدا للتعليم و للفضاء المدرسي، و للبيئة المدرسية التي تجاوزها الزمن، و التي أكدت الكثير

من الأبحاث جوانبها السلبية جدا و المؤثرة جدا على الطفل المتعلم نظرا لاحتياجاته النفسية و التربوية المطلوب تحقيقها في البيئة المدرسية لاسيما و أنه يقضي وقتا طويلا جدا فيها بحكم كثافة البرامج و الحصص التربوية التي لم تراعي في الكثير من المحطات العمرية للمتعلم خصوصية نموه و قدراته و استعداداته و تفاعلاته اليومية التي قد ينتج عنها أشكالا عديدة من العنف خصوصا ما ارتبط بالصورة المدركة عن المدرسة لديه في بعديها المادي و التربوي التعليمي...

فإلى أي حد يمكن أن يؤثر البناء المدرسي على إنتاج أشكال و مظاهر عنيفة مدرسية؟؟

1/ المدرسة و غياب البعد الجمالي في البناء الهندسي

كانت المدرسة وما تزال البوتقة التي يتشكل فيها الإنسان ويتكون تربوياً. وتعد المؤسسة المدرسة الركيزة الأساسية التي يستند إليها المجتمع في تكوين الأفراد و في بناء المنظومات الحضارية ذات الطابع الإنساني . و انطلاقا من هذه الأهمية الكبرى التي تلعبها المدرسة في الحياة الاجتماعية في اتجاهات بناء الإنسان و الحضارة ، طوّرت المجتمعات الإنسانية و أبدعت منظومات تربوية مدرسية أكثر قدرة على بناء الإنسان بمواصفات حضارية متجددة . و غدت المدرسة تحت تأثير هذه العطاءات المتجددة تكثيفا مركزا للحضارة الإنسانية بما تنتطوي عليه هذه الحضارة من اندفاعات عبقرية خلاقية.

فالمدرسة ليست مجرد مكان يجتمع فيه الأطفال أو الناشئة من أجل اكتساب المعرفة ، بل هي تكوين معقد و بالغ التعقيد من تكثيفات رمزية ذات طابع اجتماعي ، وهي كينونة من الإبداعات التاريخية للإنسان والإنسانية في مجال العطاء و فنون الإبداع الإنساني..(وظفة،2004)

هذا و استكمالا لما سبق ، تُعد المباني المدرسية عنصراً هاماً في العملية التعليمية والتربوية ؛ لأنها تشكل البيئة التي يتم فيها تفاعل القوى البشرية مع العناصر المادية لتحقيق الغاية من التعليم . و لقد أكدت نتائج الدراسات المتعلقة بالإدارة التربوية أن لنوعية تصميم المبنى المدرسي تأثيرا بالغا في تنفيذ العملية التعليمية ، إذ أنّ عدم توفر الظروف الملائمة للمبنى المدرسي يؤثر بلا شك تأثيرا سلبيا على كل من أداء المعلمين و المديرين و الصّحة النفسية و الجسمية للطلاب و تحصيلهم العلمي..(الماهر،2006)

لعل هذا الوصف ، و بمجرد إسقاطه واقعا ، لاسيما ما ارتبط بالبعد المادي للمدرسة أو بالأحرى البناء المدرسي قد يصبح محدودا جدا ، ففي جزائر الألفية الثالثة لا تزال المؤسسات التعليمية تشيّد من دون فضاء للترفيه ، و من دون مساحات خضراء ، و انعدام تام للجانب الجمالي خاصة ما ارتبط بالألوان ، سيّما وأن متعلميها في مرحلة نمائية جد مهمّة إن كانت مرحلة الطفولة أو المراهقة..

إن نمطية البناء الهندسي هي نفسها تقريبا في كل المراحل العمرية و التمدسية ، فمن المدرسة إلى الإكمالية إلى الثانوية إلى الجامعة سنجد صورة نمطية موحّدة لم تأخذ بعين الاعتبار تأثير هذه الخصوصيات العمرية و أبعادها النفسية و الإنفعالية ..

إن الطفل في المرحلة الابتدائية، و في عمر بسيطة جدا بحاجة دائمة إلى نشاط بدني وترفيهي لتفريغ طاقاته بصورة سوية و إيجابية ، و تحقيق أحلام قد تبدو للآخر بسيطة جدا و لكنها مهمة جدا ، و ربما مصيرية في تكوينه الشخصي على المستويين الفردي و لإجتماعي من خلاله تفاعلاته اليومية..

و لعله (أي الطفل) سيكون مرافقا في مراحل لاحقة و بالتالي هو بحاجة أكبر إلى اهتمام و رعاية و تكفل نفسي ، و إدماج و اندماج إجتماعيين ، فهل يعقل أن تنعدم المساحات الخضراء في المؤسسات التربوية و إن وُجدت فهي ناذرة جدا ؟؟ و هل يُعقل أن تأخذ الأقسام طابع الغرف المكتظة بالمتعلمين ؟؟ و هل يُعقل أن ينعدم البعد الجمالي للمبنى المدرسي لدرجة أننا قد لا نبالغ إن تحدّثنا عن سجون تربوية مغلقة و مكتضة و عنيفة...و لعل الصورة رقم 1 توضّح النموذج الهندسي العام الأكثر سوادا للمدارس الجزائرية و الذي لم يتغيّر نهائيا رغم الإفرزات العلمية الكبيرة جدا التي ساهمت في تنمية الفكر الهندسي للبناء المدرسي و تأثيراته على التعليم..

إنه و بالرغم من حادثة المبنى الذي لم يتجاوز الخمس سنوات ، إلا أنّ الأكثر ملاحظة واقعا الإنعدام الكلي للمساحات الخضراء في الكثير من البناءات المدرسية و الذي يعني بالضرورة غياب أو تغييب البعد الجمالي الذي كثيرا ما يجعل من المدرسة فضاء تعليميا مغلقا مسيّرا بمبدأ إجبارية التعليم مهما كان الوضع المادي ..

إن مثل هذه التصاميم الهندسية الجوفاء القديمة جدا تشجع في اعتقادنا و بشكل مباشر أو غير مباشر على انتشار بعض أشكال العنف و أشكاله في غياب وعي تام بأهمية الفضاء المدرسي في تحقيق نوع من الراحة النفسية للتعلم بعد فترة جلوس ليست بالبسيطة قد تدفعه بمجرد خروجه من الفصل الدراسي إلى محاولة تفريغ لشحنات إنفعالية سلبية أو ضغط معين تعرض له في الحصص التربوية ، أو محاولة توظيف طاقة بداخله في مثل هذا الفضاء أو رغبة في قضاء فترة راحة ..

إن مجرد الركض السريع أو الجري أو اللعب فوق أرضية صلبة قد يُعرض المتعلم إلى خطر ما، و هو الملاحظ واقعا إذ غالبا ما تتحول فترات الراحة إلى ضغط مضاعف نتيجة غياب مرافق ضرورية للراحة أو فضاء أوسع أو مساحات خضراء يصل (أي الضغط) إلى حد عنف متعدد الأشكال بدايته خلاف بسيط بين المتعلمين خصوصا الذكور لينتهي بأشكال و مظاهر كثيرة من العنف المدرسي الذي غالبا ما تحتضنه ساحات المدارس الغير مهيأة تماما للحد من العنف المدرسي..

ففي الوقت الذي تؤكد فيه الأبحاث العلمية على تأثير النشاطات المدرسية على المعاش النفسي للطفل ومستقبله العلمي من خلال تنمية الميول والمواهب و تحقيق الصحة النفسية و تعديل السلوك إلى الاتجاه المرغوب و استثمار وقت الفراغ و اعتباره مصدرا لتنمية دافعية التعلم داخل القسم ، و رفع مستوى الإنجاز و إشباع حاجات الطلاب وتلبية ميولهم ورغباتهم. (علي ، 2001) ، فإن البناء الهندسي النمطي للمدرسة السائدة أثرت بشكل كبير على الصورة المدركة لدى المتعلمين عن المدرسة و أفرزت الكثير من العنف في اعتقادنا..

2 / البناء المدرسي و علاقته بالنشاط التربوي:

من المحقق أن النشاط المدرسي أخذ منذ مطلع القرن العشرين يحتل مكانة مهمة في المنهج الدراسي التربوي، وقد وشت هذه البدايات الإبداعية جهود الرواد من المعلمين الغيورين الذين مهدوا الطريق لمفاهيم جديدة في عالم التربية والتعليم بأخذهم زمام المبادرة و تلبيةهم لاهتمامات الناشئة التي تحقق رغباتهم اللاصفية من نشاطات تصيغ شخصيتهم العلمية التربوية على نحو متكامل و تجعل من المدرسة مكان أثير جاذب لا طارد لهم.

(www.uop.edu.jo/download/research/members/306_2103_%D8%A3pdf)

تتضح أهمية النشاط المدرسي من القيمة التربوية والنفس-اجتماعية التي تنعكس مباشرة على سمات الشخصية لدى المتعلمين، وذلك نظراً لاستجابة تلك الأنشطة للعديد من ميولاتهم ورغباتهم وحاجاتهم وتأثيرها على اتجاهاتهم. كما أنّ أهمية تلك النشاطات تبدو واضحة من خلال الإطلاع على نتائج العديد من الدراسات العلمية التي أجريت على جوانب متعددة من النشاطات المدرسية ، و التي أشارت نتائجها إلى المساهمات والآثار الإيجابية للنشاطات على العملية التعليمية والتربوية بشكل عام وعلى سلوكيات التلاميذ بشكل خاص، ومن تلك النماذج نذكر ما يلي: (حمدي، 1998)

للأنشطة المدرسية أثر ايجابي على احترام الذات والرضا عن الحياة والعمل:

- أشارت نتائج الدراسة التي قام بها قولن (Gullen, 2000) إلى أن الطلاب الذين يشاركون في الأنشطة المدرسية يزداد عندهم احترامهم لذواتهم وثقتهم بأنفسهم. كما أن دراسة (إلدن وآخرون Elden, etal. 1980)، التي أجريت على (351) طالباً وطالبة في المرحلة الثانوية، توصلت إلى أن الاشتراك في النشاطات المدرسية يعزز الاتجاه الإيجابي نحو قيمة العمل.

للأنشطة المدرسية أثر ايجابي على التحصيل الدراسي:

- أشارت نتائج الدراسات التي أجراها كل من (بوركممان وآخرون Bureckman, etal. 1997) (وبراوس وودز. Brighouse and Woods, 2000) إلى تميّز الطلاب المشاركين في الأنشطة المدرسية بالقدرة على تحقيق النجاح والإنجاز الأكاديمي، بالإضافة إلى إيجابيتهم مع زملائهم وأساتذتهم ، و تمتعهم بروح القيادة والتفاعل الاجتماعي السوي والمثابرة و الجدية، كما أنّهم يميلون إلى الإبداع و المشاركة الفعّالة و لديهم الاستعداد لخوض تجارب جديدة بثقة .

- أشارت دراسة كل من (إدوارد . Edward, 1994)، و (سيلكر وكويرك Silliker and Quirk, 1997) إلى أن التلاميذ الذين يقضون أوقات فراغهم في أنشطة حرة موجهة كانوا، مقارنة بالآخرين، متفوقين دراسياً وهم من الأوائل في مدارسهم.

للأنشطة المدرسية أثر على المشاركة في الأعمال التطوعية لدى الجمعيات:

- أشارت نتائج دراسة (أندروز 2001 Andrews) إلى أن المشاركة في الأنشطة المدرسية ساعدت الطلاب وبشكل فعّال على المشاركة في الجمعيات الأهلية والتعاون معهم في مجالات عديدة. كذلك أشارت نتائج دراسة (هانكس وآخرون, 1978 Hanks, etal)، والتي كانت عبارة عن دراسة طويلة تتبعية لعدد (1887) من طلبة الثانوية العامة والذين وصلوا إلى سن الثلاثين (30) في عام 1970، إلى أن المشاركة في الأنشطة اللاصفية في المرحلة الثانوية لها تأثير مباشر على المشاركة في العمل الجوّاري والجمعي في الكبر بالإضافة إلى التأثيرات الأخرى غير المباشرة كالتحصيل الدراسي.

للأنشطة المدرسية أثر ايجابي على تحقيق العديد من الفوائد التي أثبتتها الدراسات والبحوث العلمية في العالمين العربي والغربي

- ومن الأمثلة على تلك الفوائد إعادة تكيف التلاميذ المتسربين الذين تركوا الدراسة، وكذلك المساعدة في علاج بعض جوانب القصور المتعلقة بأفراد الفئات الخاصة (المعاقين) من خلال الأنشطة التدريبية الموجهة، بالإضافة إلى أثر تلك الأنشطة في تعديل الكثير من الجوانب السلوكية لدى التلاميذ. ولكن يجب ملاحظة أن تحقيق تلك الفوائد يعتمد وبشكل كبير على نوعية الأنشطة المدرسية التي يتم تقديمها وعلى جودة التخطيط لها وتنفيذها.

الأنشطة المدرسية تحقق الأهداف التربوية داخل المدرسة

- كالشعور بالانتماء للجماعة، إظهار روح التنافس المنظم والشريف بين الجماعات، والاهتمام بتحقيق نتائج ايجابية، وتحقيق الاستقرار النفسي، و... الخ) والأهداف التربوية خارج المدرسة كالتطبيق الفعلي للمعلومات والخبرات المستفادة من النشاط، والاستفادة من ايجابيات المشاركة في النشاطات المدرسية حسب نوعيتها مثل: تطبيق روح المواطنة الصالحة وخدمة المجتمع والقدرة على الخطابة والمواجهة من خلال النشاطات المسرحية والمعسكرات والرحلات... الخ.

للأنشطة المدرسية دور رئيس في حل مشكلات التلاميذ النفسية والاجتماعية والتربوية

- فمن خلال النشاط من الممكن تشخيص المشاكل التي يعاني منها التلاميذ وبناءاً على ذلك يتم تحديد وسائل العلاج والتي من الممكن أن تشمل بعض برامج النشاط المدرسي الموجه. فمثلاً هناك بعض التلاميذ ممن يعانون من الخجل والانطواء والعزلة... الخ، بينما هناك تلاميذ يعانون من طاقة زائدة تؤدي إلى كثرة الحركة، وغير ذلك الكثير من المشكلات. ولكن لكل حالة يجب اختيار النشاط المدرسي الملائم الذي يساعد كل تلميذ على التخلص مما يعانيه ويلبي حاجاته النفسية والاجتماعية والتربوية.

للأنشطة المدرسية دور رئيس في اكتشاف مواهب وقدرات التلاميذ المتميزة وتنميتها:

- فالنشاط المدرسي يوفر المناخ المناسب لاكتشاف المواهب و القدرات و تنميتها من خلال إتاحة الفرصة للبروز و الإبداع و من ثم الرعاية و تهيئة البيئة المناسبة لهؤلاء التلاميذ من خلال النشاط المدرسي الذي يلبي احتياجاتهم و ينمي قدراتهم و مواهبهم .

و لعل أهمية النشاطات المدرسية تكمن في أنها تعتبر وسيلة لتحقيق العديد من الفوائد، وذلك حسب نوع النشاط الممارس، حيث أن تلك الأنشطة تؤدي إلى :

- *توجيه ومساعدة الطلاب على إكتشاف قدراتهم ومواهبهم وميولهم والعمل على تنميتها وصقلها.
- *تعميق قيم ديننا الإسلامي الحنيف وترجمتها سلوكياً.
- *تنمية و تعزيز القيم الاجتماعية الهادفة كالتعاون و التسامح و خدمة الآخرين و المنافسة الشريفة.
- *بناء الشخصية المتكاملة مع تعزيز القيم الإسلامية وتطبيقها والتحلي بأدائها.
- *المساعدة على حسن استخدام أوقات الفراغ بما يعود على الممارسين بالفائدة ، والقدرة على التفريق بين أنواع النشاطات واختيار ما يعزز و يخصب حياتهم.
- *تحقيق النمو البدني و العقلي من خلال توسيع الخبرات في مجالات متعددة.
- *مساعدة التلاميذ على التخلص من بعض المشاكل النفسية و الاجتماعية كالقلق والتوتر والانطواء والضغط النفسية والخجل و الإكتئاب ... الخ.
- *تهيئة مواقف و إتاحة فرص تربوية للطلاب ليتفاعلون فيها و معها لاكتساب خبرات مفيدة تتلائم مع متطلبات النمو لكل مرحلة عمرية .
- *إتاحة الفرص للقائمين على النشاط للتعرف على العديد من جوانب شخصيات التلاميذ.

(الدخيل، 2002)

إن مجرد إسقاط ما طرح نظرياً من طرف متخصصين في المجال التربوي التعليمي بخصوص أهمية النشاط المدرسي و انعكاساته الإيجابية على المتعلم من خلال تنمية قدراته الفكرية على الواقع المدرسي في علاقته بطبيعة البناء يتبين لنا عدم الأخذ بعين الاعتبار هذه الأهمية في بعديها النفسي و المادي ، و جعلنا نتساءل باستمرار : ما الذي يميز عمارة المدرسة عن باقي العمارات الأخرى ؟ و لماذا لا يكون للمدرسة تصميم هندسي ذو رمزية خاصة وفق دراسات نفسية نمائية تتوافق وطبيعة المرحلة التي يمر بها هذا المتعلم ؟؟؟

إن الصورة رقم 2 توضح لنا التشابه الكبير في التصميم الهندسي بين المدارس و البناءات الأخرى بمضامينها (غرف التعليم خصوصاً) ، و التي تجعل من المدرسة تأخذ صورة بسيطة جداً و عامة جداً في ذهن المتعلم ، تنعدم فيها خصوصية المكان و رمزيته التي يفترض أن يكون بحاجة إليها كي يرتبط ارتباطاً وثيقاً و إيجابياً بكل ما يرمز لمدرسته ، و يجعل منها فضاء مميزاً ، و بالتالي يحقق له إشباعاً نفسياً و تربوياً في ظل الإحساس التام بالانتماء ، و حب المدرسة ، و التي تعتبر أساسيات هامة و مؤثرة جداً في التربية على المواطنة و نبذ العنف..

فبين جدران البناء المدرسي و في الغرف المغلقة و الضيقة يقضي المتعلم وقتا معتبرا بصورة يومية على مقاعد غير مريحة نهائيا ، و ألوان طلاء مزعجة ، و غياب وسائل ترفيهية ، و غياب للوسائل والتجهيزات العلمية الحديثة التي تشد انتباه وتركيز الطفل، و تغذي مداخله الحسية وتشبعها بصورة علمية بناءة .. بالإضافة إلى غياب الألعاب التربوية التنافسية ، وتقديم المكافآت والمحفزات التي تترك لدى المتعلم الشعور بالاعتزاز وتشكل لديه دعما داخليا قويا مثلما أكد ت عليها الكثير من الأبحاث (غريب، 2007)، بحيث تصبح مركز اهتمامه ، و من خلالها يوظف المتعلم طاقته في سبيل التعلم وفي الطريق السليم و تغلق الباب أمام وقت الفراغ القاتل الذي يدفعه إلى استبدالها بالسلوكيات العنيفة واللاتوافقية.

و لعل الأهم في كل هذا أن محدودية النشاط المدرسي أو إنعدامها في الكثير من الفضاءات المدرسية أين يكتفي المتعلم بمجموع واجبات مدرسية غالبا ما تؤثر في اعتقادنا على إشباعاته النفسية و إحساسه بالانتماء للفضاء المدرسي...

3/ الفضاء المدرسي و إنتاج العنف:

يعد العنف قضية كبرى عرفته المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ ، و هو إحدى القوى التي تعمل على الهدم أكثر من البناء في تكوين الشخصية الإنسانية و نموها، فهو انفعال تثيره مواقف عديدة ، و يؤدي بالإنسان إلى ارتكاب أفعال مؤذية في حق ذاته أحيانا، و في حق الآخرين أحيانا كثيرة . و أثناء هذا السلوك يكف العقل عن قدرته على الإقناع أو الاقتناع ، فيلجأ لتأكيد ذاته و إثباتها عن طريق الاستجابة السلوكية التي تتصف بطبيعة انفعالية شديدة تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير لديه. (الصرايرة، 2011)

يرى الكثير من العلماء أن الفضاء الذي يعيش أو يتعلم فيه الفرد و البيئة المحيطة به و عناصرها تؤثر بشكل مباشر في سلوكه ، كما يلقي البعض منهم جزءا كبيرا من المسؤولية على عاتق المماريين ، حيث يعتقدون أنه على المعماري أن يساعد الناس ليس فقط في ابتكار بيئة آمنة و متكاملة من جميع النواحي الوظيفية و الإنسانية و التقنية فحسب ، بل أيضا في جعلها بيئة مناسبة لاحتياجات المستخدمين و متوافقة.

مع ظروف الموقع.. حيث يؤدي الفضاء الهندسي وظائف متعددة تعمل على تلبية الحاجات الانسانية الأساسية ، علما أن علاقة الشكل بالوظيفة ليست علاقة مباشرة بل هي علاقة جدلية تعتمد على العنصر الرابط بين هذين المفهومين و هو الإنسان. ومن ثم فإذا كانت الظروف الفيزيائية للمدرسة تجعل من تحقيق الميول الدراسية والترفيهية ضئيلة فإن ذلك سوف يؤدي إلى عدم إشباع حاجات التلميذ ، مما يؤدي إلى الإحباط الذي يقوده إلى رفض الهيبة البيداغوجية التي تفرضها المدرسة عليه ، و بالتالي فإن سلوكه يصبح مطبوعا بمظاهر الانحراف و التمرد ..(سليمان، 2011)

في هذا الإطار بالذات تبيّن أن الكيان المادي للمدرسة و المرافق المدرسية الموجودة فيها كالأقسام و قاعات النشاط و الملاعب تشكّل مصدرًا للضغوطات ، إذ لها علاقة بالصحة النفسية للتلميذ ، فلا يتعدّد على أي فرد أن يرى أثر البناء الجميل، الإضاءة الجيدة و التهوية الكافية و الفناء الواسع مع توفّر الاحتياجات اللازمة للدراسة كالتاولات و الكراسي، السبورة..و يمكننا إضافة أن الإمكانيات التي تتوفر عليها المدرسة تلعب دورًا مهمًا في جعل عملية التعليم محبوبة و مريحة ، فعدم ملائمة الأثاث لحجم التلاميذ ، و ضيق الفصول تؤدي إلى عدم ارتياح التلاميذ ، و بالتالي شعورهم بالانزعاج..

كما أن تهيئة مناخ الصف المدرسي من حيث حجم الصف ، شكله ، الأثاث والستائر، و كل الظروف المحيطة بالتلميذ تؤثر بالإيجاب أو بالسلب على اتجاهاته، فهي تمثّل نوعًا من الضغط ، و ذلك كون الضوضاء الكثير و ضعف الإضاءة و الارتفاع الشديد في درجة الحرارة تشعر التلميذ بالضجر و الملل (عبدي، 2010،

خاتمة:

لعل أبرز ما يمكن طرحه من خلال التحليل العام المقدم لظاهرة نعتبرها من الظواهر التربوية الهامة جدا و المتمثلة في العنف المدرسي ، باعتباره إفرازا أو نتيجة منطقية للكثير من العوامل لعل أبرزها الطبيعة الهندسية للبناء المدرسي، هي تأكيدنا على ضرورة الاستفادة من التجارب العالمية الناجحة في المجال التربوي خاصة ما تعلق بالبيئة المادية ، و هنا بالذات نقدّم على سبيل المثال لا الحصر طبيعة البيئة المدرسية في بعض الدول المتقدمة ممثلة في اليابان حيث تؤخذ بعين الاعتبار كل الحاجات و المطالب النفسية والاجتماعية التي تضع الطفل المتعلم في أحسن الظروف للاستيعاب الجيد وفي توافق نفسي اجتماعي، كما تعطى الأهمية القصوى لكل الخصائص النمائية لشخصية الطفل

إن الاهتمام بالجانب المادي للمدرسة باعتبارها أهم مؤسسة على الإطلاق لاسيما و أن الطفل أو المراهق يمضي فيها أغلبية الوقت الأمر الذي ينعكس على سلوكياته و طريقة تفكيره و تكوين شخصيته.

إن ما طُرح من أفكار هو دعوة صريحة لإعادة النظر في ما يُنجز من تصاميم تقليدية بسيطة لم تأخذ بعين الاعتبار التغيرات العالمية في ظل العولمة التربوية التي وصلت أقصى مراحل التقدم و التطور التربوي.

المراجع

- الدخيل، محمد عبد الرحمن (2002). **النشاط المدرسي وعلاقة المدرسة بالمجتمع**. الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع.
- الصرايرة ، خالد(2009).أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين و الإداريين في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن من وجهة نظر الطلبة و المعلمين و الإداريين ، الجلة الأردنية في العلوم التربوية،مجلد 5 ، عدد 2
- الماهر،غادة بنت عبد الله أحمد (2006).مباني مدارس التعليم العام للبنات في محافظة الأحساء دراسة تقييمية باستخدام نموذج مكليري ، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية ، جامعة الملك سعود على faculty.mu.edu.sa/public/uploads/
- حمدي، شاكراً محمود (1998). **النشاط المدرسي، ماهيته وأهميته، أهدافه ووظائفه، مجالاته ومعايير، إدارته وتخطيطه، تنفيذه وتقويمه**. دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- سليمان، جميلة (2011). **الفضاء الهندسي للبيئة المدرسية و دوره في تشكيل العنف لدى التلاميذ** ، ورقة علمية قُدمت في الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف ، جامعة الجزائر 2
- شرادي، نادية (2011): **التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم العقلي**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2 ، الجزائر.
- عبدي،سميرة (2010). **الضغط المدرسي و علاقته بسلوكيات العنف و التحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس (15-17) سنة** ، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ السنة الأولى ثانوي بولاية بجاية نموذجاً ، مذكرة ماجستير تخصص علم النفس المدرسي ، قسم علم النفس،جامعة تيزي وزو.
- علي ، عبّاد حسين محمد (2001). **التحصيل الدراسي والتعلم وعلاقة الأسرة بهما**، ط1 ، مركز تطوير الملكات، عمان، هيئة التعلم التقني.
- غريب، عبد الكريم (2007): **محاربة الفشل الدراسي واستراتيجيات ضمان التعلم الدائم**، منشورات عالم التربية، ط1، الدار البيضاء، المغرب
- وطفة ، شهاب، علي أسعد (2004) . **علم الاجتماع المدرسي ، بنىوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية** ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، الكويت
- المواقع الإلكترونية:

www.google.dz/url?url=http://faculty.ksu.edu.sa/almogren/Publications

www.uop.edu.jo/download/research/members/306_2103_%D8%A3pdf

الملاحق:

صورة رقم 1 تبين الشكل العام للمدرسة الجزائرية



صورة رقم 2: صورة تبين الشكل العام للبناء المدرسي



فقر من الناحية الجمالية ، واجهات زهيدة لا تعكس حقيقة ما يجري بداخل المنشأة ، رغم ان الوظيفة تحتاج لنوع من الجمال الذي يلقي ظلالة على نفسية الطفل والمعلم على حد سواء، البيئة المصمتة العنيفة داخل المنشأة لا تعكس سوى صلادة الفضاء الذي في الحقيقة يمثل مسرحا لنشاط لطفل داخل المدرسة.